رسم المصحف بين ناقديه دراسة لغوية

أ.م.د. بشير سعيد سهر
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
bashirsaid73@gmail.com

الملخص:

إنّ كلّ عمل لا بدّ أن يخضع للنقد البنّاء ببيان إيجابياته وسلبياته بغية معالجتها ومنها رسم المصحف وطريقة كتابته. و نتيجة التطور الحاصل في كلّ المجالات والمستويات اللغويّة ومنها الإملاء وطريقة الكتابة من عصر تدوين المصحف الشريف إلى وقتنا الحاضر أدّى إلى صعوبة قراءة بعض الكلمات القرآنيّة المرسومة بشكل مخالف لقواعد الإملاء المعروفة في كلّ عصر , ومن هنا نجد التوجّهات المختلفة في هذا الشأن. ومن ذلك اختلاف رسم الكلمة الواحدة باختلاف مواضعها، ومخالفة رسم الكلمة للإملاء القياسيّ ، والالتزام بأمور كتابيّة لا داعي لها ، ونقودات للتعليلات التي قيلت في رسم الكلمات في المصحف ، ونقودات موجهة للمصاحف الحديثة كالتلوين وغيره ، وبعض المقترحات التي قيلت من أجل معالجة بعض الأمور الكتابيّة.

الكلمات المفتاحية : (رسم , إملاء , المصحف , القرآن , نقد , لغة).

Drawing the Qur'an among its critics, a linguistic study

dr. Bashir Said Sahar
Basra University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Abstracts:

Every work must be subject to constructive criticism by stating its pros and cons in order to address them, including the drawing of the Qur’an and the way it is written. As a result of the development taking place in all fields and linguistic levels, including spelling and the method of writing from the era of codification of the Noble Qur’an to our present time, it has led to the difficulty of reading some Quranic words drawn in a manner contrary to the rules of spelling known in every era, and from here we find different approaches in this regard. Among them is the difference in the drawing of the single word according to its different positions, and the violation of the drawing of the word to the standard spelling, and commitment to unnecessary written matters, and criticisms of the explanations that were said in drawing words in the Qur’an, and criticisms directed at modern Qur’ans such as coloring and others, and some suggestions that were said in order to address some written matters.

Keywords: (drawing, dictation, the Koran, the Qur’an, criticism, language).

توطئة:

ممّا لا شك فيه أنّ اللغة المكتوبة تمثّل مرحلة أكثر نضجًا من مرحلة اللغة المنطوقة للتواصل مع الآخرين , وهي إحدى طرائق الدلالة على المعنى من لفظ وإشارة وعقد وحال وخطّ كما ذكر الجاحظ(١).

ولكلّ من اللغة المنطوقة والمكتوبة مزاياها وخائصها من حيث طريقة التعبير الحركيّة والمراجعة والتنقيح ومدّة بقائها وغيرها من الخصائص (٢) . ولمّا كانت اللغة المنطوقة تتوقّف فائدتها على كون السامع حاضرًا , واللغة المكتوبة لا تتوقّف على ذلك أو تتقيّد به ؛ لذا فهي أكثر حفظًا للنصوص من الأقوال الشفويّة .

ومن هذا المنطلق تمّ تدوين آيات القرآن الكريم في مصحف موحّد بغية حفظه وتم نسخه وتوزيعه على الأمصار الإسلاميّة . وقد كُتِبَ بطريقة ذلك الزمان في الكتابة والإملاء وطريقة الخطّ . وتمّت المحافظة على تلك الطريقة لما لها من فوائد كالدلالة على أوجه القراءات المتعددة للفظ الواحد , والدلالة على بعض لغات العرب الفصيحة , والدلالة على أصل الكلمة أو الحرف أو الحركة , أو الدلالة على المعاني الدقيقة للفظ التي تميّزه عن اللفظ الآخر المقارب له في النطق أو الشكل (٣) .

إلّا إنّه نتيجة التطور الحاصل في كلّ المجالات والمستويات اللغويّة ومنها الإملاء وطريقة الكتابة من عصر تدوين المصحف الشريف إلى وقتنا الحاضر أدّى إلى صعوبة قراءة بعض الكلمات القرآنيّة المرسومة بشكل مخالف لقواعد الإملاء المعروفة في كلّ عصر , ومن هنا نجد التوجّهات المختلفة في هذا الشأن , هل أنّ رسم المصحف يمثل مرحلة أو طورًا للكتابة في ذلك الوقت ويشير إلى بداوة فن الكتابة , وأنّ كتبته قد يجهلون بعض أصول الكتابة . أو أنّ هذا الرسم فيه كثير من العلل والحكم الدقيقة كشف العلماء عن بعض أسرارها وغاب عنهم بعضها , وهل يجب الالتزام به في كتابة آيات القرآن الكريم أو يجوز مخالفته ؟ (٤).

ومن هنا لو رجعنا إلى طبيعة الأقوال والآراء النقديّة التي وجّهت إلى رسم المصحف نجدها لا تخرج عن الأمور الآتية :

أولًا. اختلاف رسم المصاحف التي بعثت إلى الأمصار الإسلاميّة .

ثانيًا. بعض الروايات التي تشير إلى سوء هجاء الأولين وتخطئة كتّاب المصحف .

ثالثًا. اختلاف رسم الكلمة في المصحف الواحد عن الإملاء القياسيّ ومخالفته لقواعد اللغويين . إضافة إلى الالتزام بأمور كتابيّة لا داعي لها .

رابعًا. نقد موجّه إلى بعض التعليلات التي قيلت في رسم المصحف .

خامسًا. نقد موجّه إلى الرسوم الحديثة للمصحف كالتلوين وغيره , والأخطاء الواردة بسبب الاشتباه والخطأ في التفسير .

سادسًا. النقد الموجّه لبعض النسخ الخطيّة للمصحف في الوقت الحاضر.

سابعًا. بعض الاقتراحات لمعالجة مشكلة رسم الحروف العربيّة كرسم الهمزة والألف والياء في المصحف.

وهناك مشكلات عامّة تعاني منها جميع اللغات وهي مسألة وجود أصوات ليس لها رمز كتابيّ أو بالعكس وجود رموز كتابيّة ليس لها ما يقابلها من الأصوات أو تنطق بشكل مخالف لتلك الرموز الكتابيّة [٥] . ويبدو أنّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ اللغة المنطوقة في تطوّر مستمر بشكل لا يمكن للكتابة مسايرة هذا التطوّر كما يرى (فندريس) [٦] . مثلًا (على) تكتب بالياء وتنطق ألفًا , والألف الزائدة بعد واو الجماعة تكتب ولا تنطق , والواو بعد (عمرو) المصروفة أيضًا , و(الصلوة) تكتب بالواو وتنطق ألفًا وهكذا ..

وذهب بعض الباحثين كـ د. غانم قدوري الحمد إلى أنّ مسألة المطابقة بين الملفوظ والمكتوب في الأصل اعتقاد خاطئ ؛ لأنّه سوف يحرم الباحثين فرصة البحث عن أصل تلك الصور الكتابيّة أو القول بتوقيفها [٧] .

أوّلًا. اختلاف رسم المصاحف التي بعثت إلى الأمصار الإسلاميّة

ذكر السجستانيّ (ت ٣١٦هـ) في كتابه (المصاحف) في باب (اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام) عدّة اختلافات بين هذه المصاحف [٨] , وقد ألّف قبله في هذا الشأن عدّة مؤلفات إلّا إنّها لم تصل إلينا مثل (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) لابن عامر (ت١١٨هـ) , وكتاب (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) للفرّاء (ت٢٠٧هـ) , وكتاب (اختلاف المصاحف) لخلف بن هشام (ت٢٢٩هـ) , وكتاب اختلاف المصاحف وجامع القراءات) للمدائنيّ (ت٢٣١هـ) , وغيرها [٩] .

ولدفع هذا الإشكال ذكر العلماء واللغويون والدارسون عدّة آراء في هذه المسألة :

أ – يرى الداني (ت٤٤٤هـ) أنّها للمحافظة على القراءات المتواترة التي لا يصلح لها رسم واحد بتوزيعها على المصاحف [١٠] , ككتابة (وأوصى) بألف بين الواوين في المصحف الإمام والمصحف المدنيّ والمصحف الشاميّ , و(ووصّى) من دون ألف في بقية المصاحف [١١] .

ب – ذكر الفرماوي أنّ نقط الإعراب وهو النقط الأول المنسوب إلى أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) بلون مخالف للمداد الذي كتبر فيه المصحف لم يتم فيه نقط المصاحف بصورة واحدة بل نقط كلّ مصحف بما اشتهر في قراءة ذلك المصر [١٢] . وهذا أدّى بدوره إلى الاختلاف بين بين المصاحف في تلك الأمصار , وقام اللغويون بتوثيقها وروايتها في مؤلفاتهم , وبهذا أصبحت تلك المصاحف في الأمصار تمثل قراءات تلك الأمصار , والقراءة والقرآن حقيقتان متغايرتان[١٣].

ج – قد يكون اختلاف رسم المصاحف يعود إلى ما ذهب إليه بعض العلماء من أنّ رسم الصحف رسم اصطلاحيّ وليس توقيفيًا وليس في القرآن الكريم أو السنّة الشريفة أو القياسات الشرعية ما يشير إلى توقيفه , وعليه كان من يكتب الكلمة من الكتبة على طريقة اللفظ ؛ لذلك منهم من يزيد ومنهم من ينقص بحسب علمه , ومنهم من يكتب بالخطّ والهجاء القديمين ومنهم من يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة[١٤].

د- أضاف د. عبد الصبور شاهين أنّ الاختلاف بين المصاحف أو الاختلاف في رسم الكلمة بشكل مخالف للإملاء الحديث قد يرجع إلى روايات تتعلّق بجوانب لهجيّة وتفسيريّة ([١٥]) .

وبعد كلّ هذه الأقوال والآراء التي تشير إلى أنّ الاختلاف بين المصاحف في رسم الكلمات كان متعمّدًا يبقى السؤال الأهم الذي لم يجيبوا عليه بشكل واضح وهو لماذا وقع الاختلاف في رسم الكلمات بين النسخ ولم يقع اختلاف في رسم الكلمة بين أعضاء اللجنة المكلّفة بكتابة المصحف ونسخه ؟ إذ إنّ أغلب المصادر لم تذكر لنا سوى مثالًا واحدًا وهو الاختلاف في رسم كلمة (التابوت) بالتاء أو الهاء أو ما يسمى بالتاء المدورة واختلاف زيد بن ثابت مع القرشيين في ذلك فكتبوها بلهجة قريش بالتاء الطويلة [١٦] . فهل أنّ ذلك يعني أنّ عملهم كان تجزيئيًا بمعنى كل واحد منهم قام بكتابة أجزاء معينة من المصحف وإلّا كيف يفسّر كتابة اسم (إبراهيم) مثلًا في سورة البقرة بشكل مخالف للسور كلها ؟

ثانيًا. بعض الروايات التي تشير إلى سوء هجاء الأوّلين وتخطئة كتّاب المصحف

هناك من العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا قد نسبوا رسم بعض الكلمات بشكل مخالف للرسم المألوف إلى خطأ الكتّاب وخاصّة الكلمات التي تكتب في كلّ آية أو موضع بشكل مختلف كالفرّاء (ت٢٠٧هـ) إذ يقول : " وذلك أنّهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ألا ترى أنّهم كتبوا ﴿فَمَا تُغنِ النُّذُرُ﴾ [القمر ٥] بغير ياء ﴿وَمَا تُغنِي الآيٰت النذر ﴾ [يونس ١٠١] بالياء ، وهو من سوء هجاء الأوّلين " [١٧] .

ومثله ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن) عند حديثه عن قوله تعالى : ﴿ إن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه ٦٣] : " فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن، بحمد الله ، وإنْ كانت خطأً في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله – صلى الله عليه وآله وسلّم – جناية الكاتب في الخطّ " [١٨].

وكذلك يلحظ أنّه يستحب مخالفة رسم المصحف واتباع المقاييس اللغويّة في كتابه (أدب الكاتب) ككتابة (الموؤودة) التي كتبت بواو واحدة في المصحف ، فيقول : " ولا أستحبّ للكاتب أنْ يكتبها إلّا بواوين " [١٩] .

ومثله أيضًا كلامه عن كتابة ألفاظ (الصلوة والزكوة والحيوة) بالواو في المصحف إذ كان يستحبّ كتابتها بالألف : " ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة وما في مخالفة جماعتهم لكان أحبّ الأشياء إلي أنْ يكتب هذا كلّه بالألف " [٢٠] .

وكذلك المبرّد (ت ٢٨٦هـ) إذ ينسب إليه قوله في كتابة (إذًا) بالتنوين : " أشتهي أنْ أكوي يد من يكتب (إذن) بالألف " [٢١] .

وأورد الطبريّ (ت٣١٠هـ) والطوسيّ (ت٤٦٠هـ) في نصب ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ﴾ في الآية ١٦٢ من سورة النساء رواية تشير إلى غلط الكتّاب ([٢٢]) ، وردّ الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) هذه الرواية بقوله : " قالوا

: وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلاة فمما لا يلتفت إليه لأنّه لو كان كذلك لم يكن لتعلمه الصحابه الناس على الغلط وهم القدوة والذين أخذوه عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم " [٢٣] .

ومثلهما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) الذي ذهب إلى أنّ ما وقع في رسم المصحف نابع من طبيعة الكتابة العربيّة التي لم تصل إلى الاتقان في ذلك الوقت ، فيقول : " فكان الخطّ العربيّ لأوّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوسّط ، لمكان العرب من البداوة والتوحّش وبعدهم عن الصنائع ، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حين رسمه الصحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخطّ عند أهلها..." [٢٤] ؛ لذلك كان يرى بضرورة عدم الالتفات إلى تلك المخالفات في الرسم بأنّها قد جاءت لمعانٍ بلاغيّة كزيادة الألف في ﴿لَا أَذبَحَنَّه﴾ في الآية ٢١ من سورة النمل للدلالة على عدم وقوع الذبح ، أو زيادة الياء في (بأييد) في الآية ٤٧ من سورة الذاريات للدلالة على القوة وكمال القدرة الإلهيّة ، وأنّ هذه التعليلات من أجل تنزيه الكتّاب عن النقص في إجادة الخطّ [٢٥] .

وتنقل لنا المصادر والروايات أنّ بعض القرّاء خالفوا رسم المصحف في قراءتهم ما دامت الرواية صحيحة النقل كالحسن البصريّ (ت ١١٠هـ) وابن محيصن (ت١٢٣هـ) والأعمش (ت١٤٨هـ) ويحيى اليزيدي (تت٢٠٢هـ) وابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) [٢٦] . وأشار د. أحمد علم الدين الجندي في كتابه (اللهجات العربيّة في التراث) إلى أنّ الاختلاف في المصاحف القديمة " في الإملاء والرسم يوضح لنا اتساع العربيّة إبان نزول الوحي من جهة ، ومن جهة أخرى يشير إلى تعدد لهجات القبائل " [٢٧] .

ومثله في العصر الحديث ما ذكره عبد الوهاب حمودة في كتابه (القراءات واللهجات) في مسألة اختلاف المصاحف في الرسم لمألوف الخط معللًا ذلك بعدّة أمور أرجعها إلى القراءات القرآنيّة ، والجوانب الموسيقيّة والتنغيم ، أو للوقف أو للوصل ، أو لتأثر الخطّ العربيّ بالخطّ الآراميّ [٢٨] ، ثم يضيف بعد ذلك قوله : " وقد يكون لا لعلّة واضحة ، ولا لوجه مفهوم ، بل لضعف الكاتبين في صناعة الخطّ ، وعدم بلوغهم حد الإجادة فيه " [٢٩] . وعرض لنا مجموعة من الأمثلة على عدم توحيد كتابة الكلمة الواحدة في المصحف مثل ﴿ لَدَا البَابِ﴾ في الآية ٢٥ من سورة يوسف ، واختلافهم في رسم ﴿ لَدَى الحَنَاجِرِ ﴾ في الآية ١٨ من سورة غافر بالألف أو الياء باختلاف المصاحف [٣٠] .

ومثله ما فعله د. سامي عوض الذيب في كتابه (الأخطاء اللغويّة في القرآن الكريم) إذ ذكر تحت عنوان (الأخطاء الإملائيّة ونظريّة السرّ الإلهيّ) كلام ابن قتيبة الذي ذكرناه سابقًا ، ثم عرض لنا مجموعة من الأمثلة على اختلاف رسم الكلمة الواحدة باختلاف المصحف ومنها كتابة (إبراهيم) بالياء (٥٤) مرة إلّا في سورة البقرة إذ ذكر (١٥) مرة من دون حرف الياء ، و(ابن أم) مقطوعة و (يبنؤم) موصولة ، (حياة) بألف (٥) مرات و(حيوة) بالواو (٧١) مرة ، و(الأيكة) بالهمزة واللام مرتين و(لئيكة) باللام فقط (مرتين) أيضًا ، و (نشاء) (٨) مرات و(نشؤا) مرة واحدة ، وغيرها من الأمثلة [٣١] .

وفي الاتجاه المعاكس نجد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يشير إلى أنّ العرب قديمًا حالهم كحال اليوم فمنهم من يحسن الكتابة والقراءة ومنهم لا يحسنها فيقول : " فإنّا لا نزعم أنّ العرب كلّها مدرًا ووبرًا قد عرفوا الكتابة كلّها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلّا كنحن اليوم ، فما كلّ يعرف الكتابة والخطّ والقراءة " [٣٢] .

أمّا مسألة نقط الإعجام وتشابه الحروف الحروف العربية في الشكل فقد ذكر ابن الجزري (ت ٣٨٨هـ) في كتابه (النشر في القراءات العشر) أنّ نقط الإعجام وتشكيل الحروف كان قديمًا قبل نزول القرآن ولكنّ كتّاب المصحف قد تعمّدوا عدم نقطه وتشكيله ؛ " لتكون دلالة الخطّ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلّ من المعنيين المعقولين المفهومين"[٣٣] .

ونقل لنا د. عبد الصبور شاهين عدّة روايات تشير إلى هذه المسألة [٣٤] ، وأيّد د. عبد الحي حسين الفرماوي هذا الرأي أيضًا واستدل على ذلك بمعرفة الصحابة لنوعين من النقط وهما نقط الإعراب ونقط الإعجام والنقوش الكتابيّة التي كشف عنها المنقبون خير دليل على ذلك عنده[٣٥] ، وعليه " يكون كلّ ما قام به التابعون في نقط المصحف ما هو إلّا إحياء لشيء قديم"[٣٦] .

إلّا إنّ د. غانم قدوري الحمد لا يرجّح هذه المسألة [٣٧] ، وربط هذه المسألة بالكتابة النبطية إذ " كانت تكتب بحروف منفصلة متميزة بعضها عن بعض في الفترات المبكّرة من تأريخها ، إلّا أنّه بتقدم الزمت مالت الحروف في الكلمة الواحدة إلى أنْ ترتبط برباط ساعد على أنْ تفقد بعض الحروف صورتها المستقلة وتقترب من صور حروف أخرى ، وأدّى ذلك أيضًا إلى تعدد صورة الحرف الواحد تبعًا لاختلاف موقعه في الكلمة ، وقد ظلّت ظاهرة اشتراك بعض الأصوات الصامتة في رمز واحد في الكتابة العربيّة قائمة عندما استخدمها كتبة الوحي في تدوين النصّ القرآنيّ ..." [٣٨] .

ووجّه نقدًا بشكل عام في كتابه (رسم المصحف دراسة لغويّة تأريخيّة) إلى الطاعنين برسم المصحف من خلال استبعاد فكرة الخطأ في دراسة ظواهر رسم المصحف وعدم الاقتصار على المبدأ القائل : إنّ الأصل في الكتابة مطابقة الخطّ للفظ ، وعدم اعتبار قواعد الهجاء التي وضعها علماء العربيّة مقياسًا للرسم [٣٩] . وأضاف في بحثه الآخر (موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربيّة القديمة) أنّ كثيرًا من مظاهر الإملاء في وقتنا الحالي ما هي إلّا امتداد من رسم المصحف فيقول : " وما إملاؤنا اليوم إلّا امتداد للرسم في معظم خصائصه . ويكفي أنْ أذكر أنّ حذف الألف المتوسطة من بعض الكلمات ، وزيادة الألف بعد واو الجماعة في آخر الفعل ، ورسم الألف ياء في آخر الكلمات اليائيّة الأصل وغير الثلاثيّة ، وزيادة الواو في أولئك وأخواتها كلّ ذلك منحدر إلى كتابتنا من رسم المصحف " [٤٠] .

وذهب إلى مثل ذلك محمد رباع في بحثه الموسوم بـ (ملامح من إشكالات الإملاء والأداء في العربيّة) إذ ذكر أنّ الكتابة تبقى قاصرة على تجسيد المنطوق ، و " أنّ اللغة لا تتأثر باختلاف الرسم ما

لم يقد إلى خلل في النطق ، ولكنّا تنحرف وتختل إذا اختل أداؤها "[٤١]، لذلك أشار إلى طريقة القدماء في الرسم باعتمادهم صورة الكلمة المفردة خارج السياق وباعتماد الوقف لا الوصل في الرسم ، " فقد ميّزوا في الرسم تنوين النصب ، فأضافوا ؛ لأنّه يوقف عليه بها ، ولم يجعلوا لتنوين الرفع أو الجر علامة ؛ لأنّه يسقط في الوقف ، وحذفوا ياء المنقوص غير المعرف رفعًا وجرًا ؛ لأنّها تحذف في الوقف ، ولكنّهم أثبتوا ألف المقصور ؛ لأنها تثبت وقفًا " [٤٢] .

ثالثًا. الالتزام برسم المصحف المخالف للإملاء القياسيّ و قواعد اللغويين ، والالتزام بأمور كتابيّة لا داعي لها .

اختلف في مسألة كون رسم المصحف توقيفيًا أو اصطلاحيًا، فمنهم من جعل رسمه بمثابة تلاوته فلا يجوز مخالفته مثل يوسف بن محمود الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) إذ يقول : " إعلم : أنّ اتباع الإمام مصحف عثمان في هجائه واجب ، ومن طعن في شيء من إيجابه كالطاعن في تلاوته " [٤٣] .

وذهبت د. نمشة بنت عبد الله الطوالة في بحثها الموسوم بـ (إعجاز الرسم القرآنيّ بين المثبتين والنافين) إلى أنّ أصحاب هذا الرأي هم بعض أصحاب كتب علوم القرآن ورسم المصحف في العصور المتأخّرة ولم يؤثر عن الصحابة هذا القول [٤٤] ، بل هي مسألة متأخرة "ساعدت الدعوات التي تنادي بتغيير الرسم العثمانيّ ، وكتابة المصاحف برسم الإملاء القياسيّ على ظهورها والتوسّع في تناولها"[٤٥] .

أمّا أصحاب الاتجاه الثاني بأنّه من اصطلاح الكتّاب وأنّهم كتبوه بما هو معتاد في زمنهم فقد ذهب إليه أكثر الدارسين [٤٦] . يقول د. صبحي الصالح : " ولقد بلغ الغلو ببعضهم أشده حين زعموا أنّ هذا الرسم القرآنيّ توقيفيّ وضع منهاجه النبي الكريم نفسه صلوات الله عليه..." [٤٧] .

وذهب الشهرستانيّ إلى أنّ القول بعدم توقيف رسم المصحف لا يخدش بصحّة القرآن الكريم [٤٨] ، واستدلّ بعدّة أمثلة تطبيقية منها الرواية التي يذكرها أصحاب كتب رسم المصحف في اختلاف اللجنة المكلّفة بالكتابة مع زيد بن ثابت في كتابة كلمة (التابوت) بالتاء الطويلة بدلًا من المربوطة عند زيد [٤٩] ، فلو كان الرسم توقيفيًا لما اختلفوا فيها [٥٠] . وكذلك الاختلاف في رسم ﴿لَا أَذبَحَنَّه﴾ بزيادة الألف في الآية ٢١ من سورة النمل وحذفها في ﴿لَأُعَذِّبَنَّه﴾ والادّعاء بأنّ الذبح لم يحصل فإنّ العذاب لم يقع أيضًا فلماذا الاختلاف في الرسم؟! [٥١] ، وإضافة ألف التفريق بعد واو المفرد في ﴿يَدعُوا حِزبَهُ﴾ في الآية ٦ من سورة فاطر في حين أنّها تحذف مع واو الجماعة ﴿ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾ في الآية ٦١ من سورة البقرة ، و﴿جَاءُو بِسِحرٍ عَظِيمٍ﴾ في الآية ١١٦ من سورة الأعراف وغيرها من المواضع [٥٢] .

إضافة إلى ما سبق هناك أمور كتابيّة معيّنة في رسم المصحف نفسه لا داعي للالتزام بها كما يذكر د. أحمد بن محمد بن معمر شرشال في تحقيقه لكتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ) إذ أورد مجموعة من الملاحظات تحت عنوان (نصائح وتوجيهات) في رسم المصحف ، ومنها رسم كلمة (وعدسها) في الآية ٦١ من سورة البقرة وكذلك ﴿ كَانُوا أَنفُسَهُم﴾ في

الآية ٩ من سورة الروم إذ رسمت السين في المصحف بسنتين فقط والواجب رسمها بثلاث سنّات ، والالتزام بهذا الرسم لا داعي له [٥٣] . وكذلك طمس الميمات ودمجها مع اللامات في الرسم نحو : ﴿ بِالوَادِ المُقَدَّسِ ﴾ [النازعات ١٦] ، ويفضل أن تكتب (بالواد المقدس) وكذلك وضع النون فوق الميم نحو ﴿ وَنَارِقُ مَصفُوفَةٌ﴾ في الآية ١٥ من سورة الغاشية ، لأنها ستلتبس بكلمة (غارق) من الغرق ، ويفضل أن تكتب (ونمارق) [٥٤] ، وكذلك وضع الحركات بمكان بعيد عن الحرف مثل (وَأَهدِيَكَ) في الآية ١٩ من سورة النازعات لأنّه قد يظن القارئ أن الياء ساكنة فيمدها [٥٥] ، وإبعاد علامة التنوين عند غير حروف الحلق نحو ﴿لَعِبرَةً لِمَن يَخشَى﴾ في الآية ٢٦ من سورة النازعات ، فيقول : " وهذا من الخطأ الشائع في مصاحف أهل المشرق يجب الرجوع عنه " [٥٦] .

رابعًا. نقد موجه إلى بعض التعليلات التي قيلت في رسم المصحف

يمكن تقسيم النقد الموجه إلى التعليلات التي قيلت في رسم المصحف إلى عدّة أقسام منها :

أ– اختلاف تعليل رسم الكلمة الواحدة باختلاف موضع ورودها ، فقد يعلل رسم الكلمة في موضع بتعليل ما ويعلل رسمها بتعليل آخر في موضع آخر . مثال ذلك تعليل الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) رسم كلمة (علمؤا) في قوله تعالى : ﴿أَوَلَم يَكُن لَهُم ءَايَةً أَن يَعلَمَهُ عُلَمَـٰٓؤُا بَنِي إِسرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة الشعراء ١٩٧] بأنّه من باب التفخيم كالصلوة والزكوة [٥٧] ، إلّا إنّه في موضع آخر في قوله تعالى : ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيرِ﴾ [النمل١٦] قد عدل عن هذا التعليل وعلل ذلك برسم الهمزة " على صورة الحرف الذي منه حركتها " [٥٨]. ويرى د. غانم قدّوري الحمد أنّه قد ابتعد عن الصواب وأنّ اختلاف التعليلين يشير إلى اضطراب الزمخشريّ – بحسب تعبيره – في معالجته لمثال واحد في آيتين أو مكانين مختلفين [٥٩] .

ب – تفسير رسم المصحف بتعليلات صوفيّة ورمزيّة وليس بتعليلات لغويّة ابتداءً بابن البناء المراكشيّ (ت٧٢١هـ) وكتابه (عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل) إذ يعلل مسألة رسم الهمزة نحو (الملؤا) وغيره للدلالة على أنّ هؤلاء " هم أرفع الطبقات وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التدبير " [٦٠] . في حين أنّ الداني (ت٤٤٤هـ) قبله قد علل ذلك على مراد التسهيل أو الاتصال [٦١] .

ومثله تعليله حذف الألف بعد واو الجماعة مثل كلمة (سعو) في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَو فِي ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُولَـٰٓئِكَ لَهُم عَذَابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٍ﴾[سبأ٥] ، فيقول " هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصح له ثبوت في الوجود من حيث هم معاجزون فسعيهم باطل في الوجود " [٦٢] . إلّا إنّ هذا التعليل لا يستقيم إذ تم إثبات الألف في (سعوا) في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوا فِي ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُولَـٰٓئِكَ أَصحَـٰبُ الجَحِيمِ ﴾ [الحج٥١] بالألف " فلا يصح اجتهاده في هذه القضية والله أعلم " [٦٣] .

وقد وجهت لمحاولة المراكشيّ عدّة انتقادات ومنها دراسة فتحي أبو دفلة الموسومة بـ (توجيه ظواهر الرسم العثمانيّ عند ابن البناء المراكشيّ من خلال كنابه (عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل) دراسة تحليلية نقدية) إذ نقد هذه المحاولة لكون ابن البناء المراكشيّ لم يوضح لنا العلاقة بين العلّة

والمعلول والدليل والمدلول إذ حاول ربط المعنى المعجميّ بظواهر الوجود كالملك والعزّة والجبروت وما إلى ذلك وهذه الأمور قريبة من التفسير الإشاريّ أكثر منها إلى علم رسم المصحف [٦٤] .

وكذلك الباحث نبيل إهقيلي في رسالته الموسومة بـ (الرسم العثمانيّ وأبعاده الصوتيّة والبصريّة) إذ إنّه عزا تعليلات ابن البناء المراكشيّ إلى ثقافته الصوفيّة والفلسفيّة وأنّ ما ذكره هي آراء واجتهادات شخصيّة منه [٦٥] .

ج – إثارة بعض التساؤلات عن رسم المصحف لا داعي لها ، مثلًا الاختلاف في تحديد الحرف المحذوف في الرسم في مثل (الذي ، والتي ، والذين ، واليل) ، فالداني يذهب إلى أنّ المحذوف اللام الأصلية ويجوز لام التعريف لذهابها بالإدغام [٦٦] . إلّا إنّ د. غانم قدّوري الحمد يرى أنّ إثارة مثل هذه التساؤلات لا داعي لها وهي في غير محلها بل أنّ القارئ يقتنع بدلالة الحرف المكتوب الدال على الصوتين معًا [٦٧] .

ومثله أيضًا رسم الكلمات في فواصل السور فإنّ اختلاف رسم بعض الكلمات عن المرسوم في فواصل السورة لكي تتناسب مع أخواتها في الصورة والخطّ في رأيه لا داعي له [٦٨] ، بل يرى أنّ " بعض العلماء قد عجزوا من الوصول إلى تفسير صحيح لبعض ظواهر الرسم أو الزيادة فيه"[٦٩] .

وكذلك مسألة رسم كلمة (مائة) بزيادة الألف لتقوية الهمزة ، او للفرق بينها وبين كلمة (منه) : "ويبدو أنّ أساس الخطأ في تفسير هذه الصورة الهجائيّة لرسم كلمة (مئة) أنّ علماء السلف اعتبروا أنّ الألف زيدت على رسم الكلمة لمعنى معين إمّا للفرق أو تقوية للهمزة ، والحقيقة أنّ كلا الرمزين يشير إلى نطقين مختلفين في مرحلتين متتابعتين " [٧٠] .

د – الاستقراء الناقص وارتباط رسم الكلمة بطبيعة الأسلوب الذي ترد فيه ، ومن ذلك مسألة تقصير الحركات الممدودة إذ يرى (برجشتراسر) أنّها اتفاقية نحو (بما وفيما ولما) وتقصيرها (بمَ وفيمَ وبمَ) [٧١] . في حين أنّ د. غانم قدّوري الحمد يرى أنّ ذلك ليس اتفاقيّا بل الأمر متعلق بموقع (ما) ونوعها فإذا كانت استفهاميّة متصلة بحرف جر فإنّها تقصر أمّا إذا كانت غير ذلك فلا تقصر ورسم المصحف خير دليل على ذلك [٧٢] ، فيقول : " ويبدو أنّ الملاحظة قد خانت المستشرق الكبير " [٧٣] .

هـ – التعليلات التي قيلت في مخافة رسم الكلمة دفعًا للالتباس بكلمة أخرى بعضها مردود مثل (على) بالألف المقصورة لئلا تلتبس بالفعل الماضي من (العلو) ، وكذلك (إلى) للفرق بينها وبين (إلّا)، و (لدى) للفرق بينها وبين اسم الإشارة (الذي) . وقد ردّ د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي على ذلك بأنّ (على) مكتوبة بالألف الطويلة في بعض المصاحف [٧٤] . وكذلك فيما يتعلق بكتابة (إلى) يردّها قراءة : ﴿إِلَى أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم﴾ في : ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم﴾[التوبة١١٠][٧٥]. وكذلك (لدى) لكي لا تلتبس بـ (لذا) إذ إنّ (لذا) لم ترد أصلًا في القرآن الكريم فكيف تلتبس بها[٧٦] .

وعرض د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي أمثلة كثيرة عن رسم المصحف وعلاقتها بموضوع الإمالة في كتابه (في الدراسات القرآنيّة واللغويّة ، الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة) ، فيقول " وقد عرضنا أمثلة من بعض الآراء التي تقرر أنّ الإمالة تابعة للخطّ ، ولم تسلم على النقد والمناقشة"(٧٧) .

خامسًا. نقد موجّه إلى الرسوم الحديثة للمصحف كالتلوين وغيره , والأخطاء الواردة بسبب الاشتباه والخطأ في التفسير

بدءًا لم تكن مسألة استعمال الألوان جديدة في رسم المصحف ، فقد استعمل أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) في تنقيط المصحف مدادًا مخالفًا للون المداد الذي كتب فيه المصحف ، وكذلك فعل اللغويون البصريون والكوفيون ذلك بتلوين القراءات القرآنيّة بالخضرة والحمرة والصفرة واللازورد للتمييز بين القراءة الصحيحة المشهورة والقراءة الشاذة وما إلى ذلك (٧٨) .

وفي العصر الحديث بعد طباعة المصحف ، ونتيجة ضعف إمكانية الطابعات في بداية الأمر على استعمال الألوان اقترح د. محمد عبد الله نجم في دراسته الموسومة بـ (في رسم المصحف دراسات ومقترحات) في مسألة الحروف المحذوفة أو الزائدة في الرسم بأن تطبع باللون الأسود " فتطبع الأحرف المتروكة باللون الأسود على أنْ تظل الكلمات التي استقرت كتابتها المألوفة نحو لفظ الجلالة و (الرحمن) و(هذا) ونظائرها و(لكنْ) و(لكنّ) و(أولئك) وأمثال ذلك دون تغيير بحذف الزائد كتابة ، أو بإضافة المحذوف منها ..." (٧٩) ، وأنْ يكون هذا الأمر على التلاميذ والطلبة لأنّ كتبهم ليست من أمّات المصاحف وكذلك في كتابة المقالات الموجّهة إلى عامة الناس (٨٠) .

وذكر د. غانم قدّوري الحمد في بحثه الموسوم بـ (مذاهب العلماء في تقدير المحذوف وتحديد الزائد وأثرها في ضبط المصحف) أنّه نظرًا لترك الألوان في طباعة المصحف أدى إلى كتابة الحروف المحذوفة باللون نفسه ولكن بشكل أصغر مثل حرف الياء (ے) مثل (الحواريّـن) و(الأميّـن) ونحوهما على القدر الذي تسمح به الطابعة واختلاف وضع علامة الحذف على الحرف نفسه أو قبله بحسب اختلاف آراء اللغويين في مسألة الحرف المحذوف هل هي الياء الأولى أو الثانية ؟ (٨١) .

وبعد التطوّر الحاصل في الطباعة الحديثة استعملت الألوان في رسم كلمات المصحف وخاصّة في تلوين أسماء الله الحسنى وإخراج المصحف في صورة بهية إضافة إلى توجيهات ورموز تساعد في قراءة المصحف وتلاوته بشكل أسهل ، ولكن قد تقع بعض المطابع في الخطأ في استعمال الألوان ، ومن ذلك تلوين كلمة (إلهًا) باللون الأخضر في قوله تعالى : ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ﴾[ص٥] ، " فإن كلمة (إلهًا) ههنا لا تدلّ على الإله المعبود بحق ، فإنّ القائلين لهذه الكلمة لا يعترفون بوحدانية الإله ..." (٨٢) ، والله لا يوصف بكلمة (إلهًا) على صيغة النكرة (٨٣). إضافة إلى ذلك تلوين أسماء لم تثبت أنّها له عزّ وجلّ(٨٤).

ولا شك أنّ هناك اختلافًا بين علامات الضبط وغيرها بين رسم المصحف والإملاء الحديث كرسم السكون مثلًا إذ ترسم في المصحف على شكل رأس خاء من دون نقطة (ـ) بدلًا من رمز الدائرة (٨٥) ،

ولكنّ المشكلة الحديثة هو ظهور ما يسمى بالمصحف الرقميّ الذي يخالف رسم المصحف في الكتابة في كثير من الأمور ، فقد أشار د. حازم سليمان الحلي في بحثه الموسوم بـ(خصوصية رسم المصحف التوقيفيّ وعد جواز تخطي مأثوره) إلى كثير من الاختلافات في ما يسمى بالمصحف الرقميّ على الإنترنت كإضافة الياء المحذوفة مثل كلمتي (تحيي ويحيي) بدلًا من (تحي ويحي) ، وإضافة الواو نحو (جاؤوا) و(مبرؤون) بدلًا من (جاءوا) و (مبرءون) ، وحذف الألف بعد الواو من الفعل المفرد (أشكو) بدلً من (أشكوا) ، وحذفه مع اسم الفاعل (مرسلو) بدلًا من (مرسلوا) كما في الكتابة الاعتيادية [٨٦] .

سادسًا. النقد الموجّه لبعض النسخ الخطيّة للمصحف في الوقت الحاضر

ومنها النسخ المتداولة بين الناس المعتمدة على نسخة عثمان طه وهي توزع بملايين النسخ على المسلمين ، وفي هذه النسخ أخطاء قد صنفها الباحثان علي حبيبي وأكرم النعماني في متابهما (نظرة في رسم عثمان طه للمصحف الشريف) على ستة أنواع :

أ – الخطّ الذي يؤدي إلى تغيير في المعنى مثل وصل (ما) وفصلها في كلمة (أين ما) و(بئس ما) إذ إنّ (بئس) من أفعال الذم و(ما) موصولة فلا بدّ من فصلها في الكتابة وقد كتبت مفصولة في ستة مواضع وهو الصحيح ووصلت في ثلاثة مواضع ولا بدّ من كتابتها منفصلة في سورة البقرة في الآيتين ٩٠ و٩٣ والأعراف الآية ١٥٠ [٨٧] ، ومثله (أين ما) تتكون من (أين) الاستفهامية و(ما) الموصولة فإن كتبت متصلة أي كلمة واحدة تعني (كلّ مكان) ، وإذا كتبت منفصلة بحسب القاعدة تكون بمعنى الاستفهام أي بمعنى (أين هو الشيء الذي ...) ، وقد خالف رسم عثمان طه في مواضع معينة [٨٨] ، " ومن العجب أنّ جملة ﴿ أَينَ مَا تَكُونُوا﴾ وردت في (البقرة ١٤٧) و(النساء ٧٨) تركيبًا واحدًا ومع ذلك جاءت في واحدة متصلة وفي أخرى منفصلة ! وهكذا في (آل عمران ١١٢) و(الأحزاب ٦١) حيث وردت في واحدة متصلة وفي أخرى منفصلة من دون مبرر مقبول " [٨٩] .

ب – الخطّ الذي يؤدي إلى أن تفقد الكلمة معناها مثل كتابة (شيء) بألف زائدة نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف ٢٣] [٩٠] .

ج – الخطّ الذي يؤدي إلى صعوبة القراءة ككتابة (وليي) بياء واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنّ وَلِيَّ اللهُ﴾ [الأعراف ١٩٦] [٩١] .

د – الخطّ الذي يؤدي إلى زيادة حرف لاغٍ في الكلمة مثل (يبدؤا) و(يدعوا) و(تفتؤا) و(يمحوا) و(ينبّؤا)[٩٢] .

هـ – الخطّ الذي أدى إلى حذف الحرف اللازم نحو (باءو) و (تبوءو) و (جاءو) و(سعو) و(ننج) و (يؤت) [٩٣] .

و – الخطّ الذي كتبت فيه الكلمة بصورتين في حين أنّ إحداهما صحيحة فقط مثل (بلاء وبلؤا) و(جزاء وجزؤا) و(سنة وسنت) [٩٤] .

ويشير الباحثان في أكثر من موضع إلى أنّ رسم المصحف ليس توقيفيًا وأنّ النسخ الموجودة في المتاحف العالميّة تختلف في إملائها وخطها [٩٥] ، ولا يمكن نسبة اختلاف الرسوم للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وإنّما هو من أخطاء النساخ في رأيهما ودعوا إلى عدم الاحتفاظ بهذه النسخ الخطية حتّى لا تضفى عليها الشرعيّة [٩٦] . وإنْ كان ما ذكراه نجده كثيرًا في مصاحفنا التي بين أيدينا .

سابعًا. بعض الاقتراحات لمعالجة مشكلة رسم الحروف العربيّة كرسم الهمزة والألف والياء في المصحف

ومن ذلك الهمزة واختلاف رسمها فقد علل د. عبد الصبور شاهين في كتابه (تأريخ القرآن) مسألة رسم الهمزة وكتابتها على صورة الألف في أول الكلمة ، أمّ في غير ذلك من المواضع لم ترسم مطلقًا بل كتبت على صورة الواو أو الياء بحسب الحركة نحو (السفها ، وهولا، والملـكة) [٩٧] ، " وقد دعاهم إلى هذا أنّهم وجدوا هذه الهمزات غير ثابتة بل هي متغيرة باختلاف الناطقين من القبائل فتركوا مكانها يحتمل ما تفرضه التقاليد اللهجيّة لكل قارئ " [٩٨].

ونتيجة لهذا الأمر وصعوبته على القرّاء واختلاف كتابة الهمزة باختلاف المواضع والآيات فقد اقترح الباحث محمود سعيد أن ترسم الهمزة مفردة مستقلة عن حروف العلّة ، مثل كتابة (ءادم) بدلًا من (آدم) و(رءوف) بدلً من (رؤوف) و(رءس) بدلًا من (رأس) وهكذا [٩٩] ، ويقول : " إنّ بعض النسخ من القرآن الكريم مكتوبة بالطريقة التي اقترحتها ، وهذا يعطينا فكرة أنّ الكتّاب الأوائل الذين كتبوه اهتدوا إلى الطريقة المثلى قبل أن يفسدها التفكير المعقّد في التدوين والتنظير " [١٠٠] .

واقترح د. محمد عبد الله جبر في بحثه الموسوم بـ (رسم المصحف دراسات ومقترحات) في كتابة الهمزة المفتوحة في بدء الكلمة إذا تلاها ألف مد أو همزة أخرى مفتوحة بالاكتفاء برسم حرف واحد من دون استعمال رمز المدة (~) لأنّ هذا الرمز يدل على لزوم مدّ الصوت على المدّ الأصلي الطبيعي [١٠١] ، " ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل : آمنوا – كما وقع غلطًا في كثير من المصاحف – بل تكتب ءامنوا بهمزة وألف بعدها " [١٠٢] .وعلل مسألة الاكتفاء بصورة واحدة للحرف في حال تتابعه في كلمة واحدة بالاقتصاد بالجهد وهي موجودة في الكتابات الساميّة بشكل عام إضافة إلى أنّ أصوات العلّة القصيرة (الحركات) وأصوات المدّ الطويلة كانت كثيرًا ما تغفل واستعمل رمز كتابيّ واحد للإشارة إلى عدّة أصوات يعد نوعًا أو نموذجًا آخر من الاختزال والاقتصاد في العربيّة واللغات الأخرى[١٠٣].

ومثله اقتراحه رسم الياء المتطرفة بشكل مخالف لصورة الألف إذ اقترح كتابة الياء الراجعة مهملة مثل (الذے) و(فے) ، وكتابة الألف على هيأة الياء مثل (لدى) و(إلى) حتى لو لم ترسم هذه الألف الصغيرة أسوة بمصاحف أهل المغرب ، وكتابة الياء غير المدية مع حركتها أو سكونها مثل (يدىْ ، وقوىٌّ) [١٠٤] ، " وإنّي أعلم ما ينتج من الاقتراح الأوّل من التزام المطابع إحداث صور جديدة للياء

الراجعة منفصلة ومتصلة بما يصلح لأن تتصل به متطرفة ، ولكنّ الأمر صار سهلًا الآن بما تحقق من تقدم وسائل الطباعة" (١٠٥).

الخاتمة

وممّا تقدّم يمكن أن نوجز أهم نتائج البحث بما يأتي :

١ – إنّ الكتابة والخطّ هي إحدى وسائل الدلالة على المعنى وتمثّل مرحلة أكثر نضجًا من مرحلة اللغة المنطوقة ، ولها خصائصها من حيث طريقة التعبير الحركيّة والمراجعة ومدّة بقائها. والكتابة عرضة للتطوّر كباقي المستويات اللغويّة ممّا أدّى إلى صعوبة قراءة بعض الكلمات القرآنيّة المرسومة بحسب قواعد الإملاء في عصر تدوين القرآن .

٢ – إنّ كلّ عمل لا بدّ أن يخضع للنقد البنّاء ببيان إيجابياته وسلبياته بغية معالجتها ومنها رسم المصحف وطريقة كتابته ، ولو رجعنا إلى طبيعة الآراء التي قيلت فيه نجدها لا تخرج عن الأمور الآتية : اختلاف رسم الكلمة الواحدة باختلاف المصاحف التي بعثت إلى الأمصار ، وتخطئة بعض كتّاب المصحف ، ومخالفة رسم الكلمة للإملاء القياسيّ ، والالتزام بأمور كتابيّة لا داعي لها ، ونقودات للتعليلات التي قيلت في رسم الكلمات في المصحف ، ونقودات موجهة للمصاحف الحديثة كالتلوين وغيره ، وبعض المقترحات التي قيلت من أجل معالجة بعض الأمور الكتابيّة .

٣ – حاول بعض العلماء والباحثين إرجاع مسألة اختلاف المصاحف التي بعثت إلى الأمصار في الرسم إلى القراءات القرآنيّة والمحافظة عليها من خلال توزيع القراءات المتواترة على تلك المصاحف ، وكذلك تنقيط المصاحف بحسب القراءة المشهورة في ذلك المصر أضف إلى ذلك ارتباط هذه المسألة بجوانب لهجيّة وتفسيريّة ، وأنّ رسم المصحف قد يكون اصطلاحيًّا ومن هنا نشأ الاختلاف في رسم تلك المصاحف .

٤ – هناك روايات تشير إلى تخطئة بعض اللغويين لكتّاب المصحف بدءًا بالفرّاء وابن قتيبة والمبرّد وابن خلدون وغيرهم ، وأنّ خطّ المصحف لم يصل إلى الاتقان وأنّ بعض القرّاء قد خالفوا رسم المصحف ما دامت الرواية صحيحة النقل كالحسن البصريّ وابن محيصن والأعمش ويحيى اليزيديّ وابن شنبوذ وغيرهم .

٥ – إنّ ما أشار إليه بعض اللغويين والدارسين من أخطاء أو ظواهر كتابيّة مخالفة للرسم الحديث قد لا يرجع إلى بداوة فن الكتابة وجهل كتبته بأصول الرسم والإملاء آنذاك وإنّما فيه كثير من العلل والحكم كشف العلماء عن بعض أسرارها وغاب عنهم بعضها كالإشارة إلى القراءات واللهجات أو أصل الكلمة أو الحرف أو الحركة أو الدلالة على المعاني الدقيقة التي تميّز اللفظ عن الآخر المقارب له في اللفظ ، وأنّ كثيرًا من مظاهر الإملاء في الوقت الحالي ما هي إلّا امتداد من رسم المصحف .

٦ – تعد مسألة الالتزام برسم المصحف مسألة خلافيّة ولعلّ مسألة الالتزام به دعا إليها أصحاب كتب علوم القرآن ورسم المصحف المتأخرة ، ودعا بعض الباحثين كـ د. أحمد بن محمد بن معمر شرشال إلى ضرورة عدم التمسك ببعض الظواهر الكتابيّة كرسم السين بسنتين في بعض المواضع وطمس الميم ووضع الحركات بمكانٍ بعيد عن الحرف وغيرها من المسائل بحجّة المحافظة على رسم المصحف .

٧ – حاول بعض العلماء واللغويين تعليل ظواهر رسم المصحف إلّا إنّ تلك التعليلات نفسها قد وجّه إليها النقد لاختلاف تعليل رسم الكلمة الواحدة باختلاف موضع ورودها ، أو تعليلها بتعليلات صوفيّة ورمزيّة وليست لغويّة ، أو إثارة بعض التساؤلات التي لا داعي لها ، أو التعليلات النابعة من استقراء ناقص .

٨ – هناك بعض الأخطاء وقعت فيها بعض المطابع الحديثة كتلوين المصحف بغية تسهيل قراءته إلّا إنّها لوّنت بشكل خاطئ نتيجة الاشتباه والخطأ في التفسير ، واختلاف بعض المصاحف الرقميّة عن رسم المصحف المعروف . وحاول بعضهم اقتراح بعض التعديلات في رسم بعض حروف العربية كرسم الهمزة والألف والياء باستغلال التطور الحاصل في الطباعة اليوم بإحداث بعض الرموز والصور لهذه الحروف .

الهوامش

[١]) ينظر : البيان والتبيين ٧٦/١

[٢]) ينظر: اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة في التراث العربي ٢٣٤-٢٣٩

[٣]) ينظر : مزايا وفوائد الرسم العثماني ٢١-٣٦

[٤]) ينظر : المصدر نفسه ٣-٤

[٥]) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٧ , ٧٨-٨٠

[٦]) ينظر: اللغة (فندريس) ٤٠٧-٤٠٨

[٧]) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٧٣٩

[٨]) ينظر : المصاحف ٣٩-٤٩

[٩])ينظر : المصدر نفسه ١٠

[١٠]) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ٦٠٥

[١١]) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ١٩٣, ورسم المصحف ونقطه ١٢٩

[١٢]) ينظر : رسم المصحف ونقطه ٣١٣

[١٣]) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٩٦/١

[١٤]) ينظر: رسم المصحف ونقطه ٣٦٦

[١٥]) ينظر : تأريخ القرآن ٢٠٤, ٢٢٩

[١٦]) ينظر المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ٦١٥

[١٧]) معاني القرآن (الفراء) ٤٣٩/١

[١٨]) تأويل مشكل القرآن ٤١

[١٩]) أدب الكاتب ٢٦٥

[٢٠]) المصدر نفسه ٢٥٣

[٢١]) الجنى الداني في حروف المعاني ٣٦٦

[٢٢]) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥/٦ ، وتفسير التبيان ٣٨٩/٣-٣٩٠

[٢٣]) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٧٥/٣

[٢٤]) تاريخ ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) ٥٢٦/١

[٢٥]) ينظر المصدر نفسه ٧٥٧/١-٧٥٨

[٢٦]) ينظر : اللهجات العربية في التراث (القسم الأول) ١٠٩

[٢٧]) المصدر نفسه

[٢٨]) ينظر: القراءات واللهجات ١٠٢- ١٠٣

[٢٩]) المصدر نفسه ١٠٣

[٣٠]) ينظر : المصدر نفسه ١١٠-١١١

[٣١]) ينظر : الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم ١١-١٤

[٣٢]) الصاحبي ١٢

[٣٣]) النشر في القراءات العشر ٣٣/١

[٣٤]) ينظر : تأريخ القرآن ١١٣-١١٥

[٣٥]) ينظر : رسم المصحف ونقطه ١٩

[٣٦]) ينظر : المصدر نفسه

[٣٧]) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٤٧١-٤٧٢

[٣٨]) المصدر نفسه ٢٥٧

[٣٩]) ينظر : المصدر نفسه ٢٤٢-٢٤٥

[٤٠]) موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ٢٤

[٤١]) ملامح من إشكالات الإملاء والأداء في العربية ٢٥٠

[٤٢]) المصدر نفسه ٢٥٢

[٤٣]) موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ١٧

[٤٤]) ينظر : إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ٤٠٣

[٤٥]) المصدر نفسه ٤٠٣-٤٠٤

[٤٦]) ينظر: المصدر نفسه ٤٠٩

[٤٧]) مباحث في علوم القرآن ٢٧٥

[٤٨]) ينظر : جمع القرآن نقد الوثائق وعرض الحقائق قراءة تحليلية جديدة ٢٥٨/٢

[٤٩]) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ١٤٣-١٤٤

[٥٠]) ينظر : جمع القرآن نقد الوثائق وعرض الحقائق قراءة تحليلية جديدة ٢٥٩/٢

[٥١]) ينظر : المصدر نفسه ٢٥٤/٢ – ٢٥٥

[٥٢]) ينظر : المصدر نفسه ٢٥٥/٢-٢٥٦

[٥٣]) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٤٠٤/١

[٥٤]) ينظر : المصدر نفسه ٤٠٣/١

[٥٥]) ينظر : المصدر نفسه ٤٠٤/١

[٥٦]) المصدر نفسه ٤٠٥/١

[٥٧]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٦٤/٣

[٥٨]) المصدر نفسه ٢٧٠/٣

[٥٩]) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٣٩٤- ٣٩٥

[٦٠]) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ٣٥

[٦١]) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ٥٠

[٦٢]) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ٥٨ – ٥٩

[٦٣]) نظرية ابن البناء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل ١٥٦

[٦٤]) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية ١٨٧ – ٢٠٤

[٦٥]) ينظر : الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية ١٠٨

[٦٦]) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ٦٧

[٦٧]) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ٢٦١

[٦٨]) ينظر : المصدر نفسه ٣١٩

[٦٩]) المصدر نفسه

[٧٠]) المصدر نفسه ٤٢٠

[٧١]) ينظر: التطور النحوي للغة العربية ٦٦

[٧٢]) ينظر : المصدر نفسه ٢٩٤ – ٢٩٥

[٧٣])المصدر نفسه ٢٩٤

[٧٤])ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٢٥٨

[٧٥]) ينظر : المصدر نفسه ، وتنظر القراءة في : شواذ القراءات ٢٢١

[٧٦]) ينظر : المصدر نفسه

[٧٧]) المصدر نفسه ٢٨١

[٧٨]) ينظر : رسم المصحف ونقطه ٣١٣ – ٣١٤

[٧٩]) في رسم المصحف دراسات ومقترحات ٦

[٨٠]) ينظر : المصدر نفسه

[٨١]) ينظر : أبحاث في رسم المصحف وضبطه ١٤٧

[٨٢]) تلوين كلمات القرآن بين المنهج العلمي والحكم الشرعي ٤

[٨٣]) ينظر : المصدر نفسه

[٨٤]) ينظر : المصدر نفسه ٣ – ٤

[٨٥]) ينظر : أبحاث في رسم المصحف ١٨٩ ، وموازنة بين الضبط بين الرسم المصحفي والرسم القياسي ٤٤

[٨٦]) ينظر : خصوصية رسم المصحف التوقيفي وعدم جواز تخطي مأثوره ١٩ – ٤٨

[٨٧]) ينظر : نظرة في رسم عثمان طه للمصحف الشريف ١٧ – ٢٠

[٨٨]) ينظر : المصدر نفسه ٢٠ – ٢١

[٨٩]) ينظر : المصدر نفسه ٢٣

[٩٠] ينظر : المصدر نفسه ٣٢

[٩١]) ينظر : المصدر نفسه ٣٦

[٩٢]) ينظر : المصدر نفسه ٣٩ –٤٠

[٩٣]) ينظر : المصدر نفسه ٤٣ – ٤٨

[٩٤]) ينظر : المصدر نفسه ٥١ – ٥٥

[٩٥]) ينظر : المصدر نفسه ١٠

[٩٦]) ينظر : المصدر نفسه ٤٧

[٩٧]) ينظر : تأريخ القرآن ٢٢٩

[٩٨]) المصدر نفسه

[٩٩]) ينظر : مشكلة الهمزة ٢ – ٣

[١٠٠]) المصدر نفسه ٤

[١٠١]) ينظر : رسم المصحف دراسات ومقترحات ٩

[١٠٢]) المصدر نفسه

[١٠٣]) ينظر : المصدر نفسه ١١ – ١٢

[١٠٤]) ينظر : المصدر نفسه ٨

[١٠٥]) المصدر نفسه

المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- أبحاث في رسم المصحف وضبطه ، د. غانم قدوري الحمد ، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، الأردن ، ط١٤٣٩،١هـ - ٢٠١٨م.

٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي (أحمد بن محمد عبد الغني البناء) ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤- الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم ، د. سامي عوض الذيب أبو ساحلية ، الناشر مركز القانون العربي والإسلامي ، ٢٠١٧م.

٥- أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينوري (أبي محمد عبد الله بن محمد) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٦- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٧- البيان والتبيين ، للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٧ ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨.

٨- تأريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، لعبد الرحمن ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩- تأريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٦م.

١٠- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

١١- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢- تفسير التبيان ، للطوسي (أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الأمين ، دار الهدى للطباعة ، النجف الأشرف (د.ت) .

١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبريّ (أبي جعفر محمد بن جرير) ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثة ، مصر/، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٤- جمع القرآن نقد الوثائق وعرض الحقائق قراءة تحليلية جديدة ، السيد علي الشهرستاني ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية قسم الكلام والعقيدة ، كربلاء ، ١٤٣٥هـ .

١٥- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي (الحسن بن القاسم) ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٣- ١٩٩٢.

١٦- رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ، د, غانم قدوري الحمد ، ط١ ،العراق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

١٧- رسم المصحف ونقطه ، د. عبد الحي حسين الفرماوي ، المكتبة المكية ، دار نور المكتبات ، (د.ت).

١٨- شواذ القراءات ، للكرماني (رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر) ، تحقيق د. شمران العجلي ، مؤسسة البلاغ ، ط١، بيروت لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٩- الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٢٠- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي ، تحقيق د. هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٠م.

٢١- في الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢٢- القراءات واللهجات ، عبد الوهاب حمودة ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٨م.

٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، ط٢، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢٤- اللغة ، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

٢٥- اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ،طرابلس ليبيا، ١٩٨٣م.

٢٦- مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط١٠، بيروت ، ١٩٧٧م.

٢٧- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (أبي علي الفضل بن الحسن) ، تحقيق السيد هاشم رسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، ط١، بيروت ١٤١٢- ١٩٩٢م.

٢٨- مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، لأبي داود سليمان بن نجاح ، تحقيق د. أحمد بن محمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢١هـ .

٢٩- المصاحف ، للسجستاني (أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث) ، تحقيق د. آرثر جفري ، دار التكوين للنشر والتوزيع ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٤م.

٣٠- معاني القرآن ، للفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد) تحقيق محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، ط٣، بيروت ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م .

٣١- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، للداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد) ،ة تحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد ، دار التدمرية ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

٣٢- موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ، يوسف بن محمود الخوارزمي ، تحقيق عبد الرحمن آلوجي ، دار المعرفة ، مطبعة العجلوني ، دمشق ، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٣٣- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، ١٩٦٥م.

٣٤- نظرة في رسم عثمان طه للمصحف الشريف ، أكرم النعماني ، وعلي حبيبي ، دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، مطبعة سليمانزاده ، قم ، طذ١، ١٤٢٩هـ.ق- ١٣٨٧هـ.ش.

الرسائل الجامعية

١- توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية ، فتحي أبو دفلة ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإسلامية ، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

٢- الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية ، نبيل إهقيلي ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م.

البحوث والدوريات

١- إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ، د. نمشة بنت عبد الله الطواله ، مجلة الدراسات القرآنية ، العدد ١٠، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٢-خصوصية رسم المصحف التوقيفي وعدم جواز تخطي مأثوره ، د. حازم سليمان الحلي ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد ٣١، السنة الثامنة ، خريف ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.

٣- في رسم المصحف دراسات ومقترحات ، د. محمد عبد الله جبر ، جامعة الاسكندرية – كلية الآداب ، مجلة الدراسات اللغوية ، ١٤٣٠هـ.

٤- اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة في التراث العربي ، د. عرفات فيصل المناع ، (بحث) حولية المنتدى للدراسات الإنسانية ، العدد التخصصي الثالث (الأبحاث الأدبية والنحوية) السنة الأولى آب ٢٠١٥م.

٥- ملامح من إشكالات الإملاء والأداء في العربية ، محمد رباع، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية) ، المجلد ١٣، العدد١، ١٩٩٩م.

٦- موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ، د. غانم قدوري الحمد ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، بغداد ، ١٤٠٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧- موازنة بين الضبط بين الرسم المصحفي والرسم القياسي ، د. غانم قدوري الحمد ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ، العدد السابع ، السنة الرابعة .

٨- نظرية ابن البناء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل ، د. محمد خضير ،مجلة كلية العلوم الإسلامية ،العدد ٢٩ ، ٢٠١٢م.

شبكة الإنترنت

١- تلوين كلمات القرآن بين المنهج العلمي والحكم الشرعي ، أبو عبد التواب ، https://mtafsir.net/forum

٢- مزايا وفوائد الرسم العثماني ، د. طه عابدين طه ، http://www.m-a-arabia.com/

٣- مشكلة الهمزة ، محمود سعيد، https://diwanalarab.com/